نظريّة المحكي عند "جيرار جينيت" (Gérard Genntte)

لم يعد مصطلح السّرد حبيس المفاهيم الكلاسيكيّة، التي تجعله لا يبرح حقل القصّة أو الحكاية. فقد أضحى مجالا تتمظهر من خلاله كيفيّات انتظام الكلام وتلاحق متتاليّته، والبحث في معماريّته الممتدّة في مجموع مقولاته العامّة ومن ثمّ كانت السّرديّات هي "العلوم التي تبحث عن تشكيل نظريّة لعلاقات النّص السّردي (الحكي والقصّة) إنّها لم تهتم بالنّص السّردي مفردا أو بالقصّة بدل الخطاب السّردي على النّص المقرّر، ومن حقيقته الماديّة ومن حيث هو نص مكتوب بلغة معيّنة. وتستغرق قراءته زمنا معلوما. كما يخضع إلى ترتيب زمنيّ معيّن وإلى فضاء الانتظام، التّمظهر وعليه فإنّ مجال السّرد أضحى يشمل شتّى الخطابات الأدبيّة واللاّأدبيّة. مرويّة كانت أو مقروءة[1].

وبذلك ظهر ميل "جيرار جينيت" في تحليل المحكي. منذ صدور كتابه الأول "صور1" (Figures1)، وقد أومأ فيه من خلال ملاحظات نقديّة إلى خصوصيّة بعض أنواع المحكي، مثل: (الرّواية الجديدة) "لآلان روب غرييه" (Alain Robbe-Grillet)، و"بروست" (M.proust) في "البحث عن الزمن الضائع"، وقد تأكّد هذا الميل واستقام عوده، فأثمر كتاب "صور3" (Figures3)، وتحديدا "خطاب المحكي" (Discours du récit) وهي دراسة

---

[1] ينظر: عمّيش عبد القادر، شعريّة الخطاب السّردي (سرديّة الخبر)، منشورات دار الأديب، الجزائر، دط، 2007، ص17.

ضمن الكتاب طبّقت شهرتها الآفاق وأثارت اهتمام العديد من الدّارسين فأعملوا فيها بحوثهم النقديّة، وسجّلوا عليها ملاحظاتهم. وكشفوا عن مواطن القصور فيها مشيّدين بريادتها ونجاعتها إذ هي دراسة تتأسّس على منطق الدّقة والصّرامة وسلطة المراكمة المعرفيّة الحاصلة في هذاالجانب[1]؛ حيث أشار في كتابه: (خطاب الحكاية بحث في المنهج) إلى أدوات الإجراء البنيوي في السّرديّات، وذلك بدراسة المفاهيم المتعلّقة بالتّرتيب، والمدّة، والتّواتر والصّيغة، والصّوت، وقبل ذلك حدّد بعض المفاهيم مثل: الحكاية التي يرى بأنّها تدّل على المنطوق السّردي؛ أي الخطاب الشّفوي أو المكتوب الذي يضطلع برواية حدث أو سلسلة من الأحداث[2].

حيث أشار "جيرار جينيت" إلى مفهوم الحكاية نحو قوله: «إذا أردنا تحديد الحكاية نقف على ثلاثة مفاهيم مختلفة: ففي المعنى الأوّل: أنّ السّرد يتمّ في الحكاية كملفوظ سرديّ من خلال خطاب شفوي أو مكتوب؛ حيث يفترض وجود حدث أو سلسلة من الأحداث، وفي المعنى الثّاني: متعلّق بمحتوى الحدث فالسّرد يفترض تتابع الأحداث، وأمّا في المعنى الثّالث: الحدث جوهر القصّة والسّرد فعل منتج للخطاب»[3].

---

[1] ينظر: سليمة لوكام، تلقي السّرديّات في النّقد المغاربي، ص 102، 103.

[2] ينظر: جيرار جينيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، ص37.

[3] Gérard Gentte, figures 3, (Discour du récit essqi de méthode) Éditons du Seuil, Pqris 1972, p:71 ,72.

وكما حدّد "جينيت" مصطلح القصّة (histoire) للمحتوى السّردي أيّ المدلول، أما المحكي (récit) فخصّ به الملفوظ، وقصد به أيضا الخطاب الدّال أو النّص السّردي في ذاته، وأمّا السّرد فعنى به الفعل المنتج للمحكي[1].

[1] ينظر: سليمة لوكام، تلقي السّرديّات في النّقد المغاربي، ص108.